التراث

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية
المجلد الثامن - العدد الثالث - 1399 - 1979

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين شيركوه

تعقيب وتصويب

بقلم
عبد الغني اللاّح
بغداد ـ الجمهورية العراقية

ما من باحث او شارح بديوان المتنبي الا تذكر او ذكر شرح ابن جني ، باعتباره من اقدم الشروح واذا تحدث الباحثون عن ابن جني او شرحه اقتبسوا من الكتب التي اشارت الى ذلك كلمة (الفسر) او (الصبر) او (النشر) واعتبروا الاولى اسما للشرح وما تبعها تصحيفا لها .(١) ولكننا نجد (ابن جني) نفسه لم يعطنا دليلا واحدا على اختياره هذه الكلمة عنوانا لكتابه . بل قال في اجازته بحق الرواية عنه للشيخ ابي عبد الله الحسين بن احمد بن نصر (... وكتابي في تفسير ديوان المتنبي الكبير وهو الف ورقة ونيف وكتابي في تفسير معاني هذا الديوان وحجمه مائة ورقة وخمسون ورقة)(٢) . وسمى ابن النديم في الفهرست الشرح الصغير (كتاب معاني ابيات المتنبي) .

ويبدو ان تصحيفا او خطا حدث بعد وفاة ابن جني بقليل ، وربما ، في حياته فقلب الاسم الصحيح الى (الفسر) ولم ينتبه النساخون والوراقون فصحف التصحيف مرة اخرى الى (الصبر) او (النشر)(٣) . وتبعثرت هذه التصحيفات بالسنة الرواة المصنفين وكتب المؤلفين .

(١،٢) ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابي الفتح عثمان ابن جني المسمى بالفسر تحقيق الدكتور صفاء خلوصي ٦/١ .
و : الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي لابن جني تحقيق الدكتور محسن غياض ص ١٠ .
و : الفتح على ابي الفتح لابن فورجة تحقيق عبدالكريم الدجيلي ص ١٥ .
و : ابن جني النحوي تاليف الدكتور فاضل صالح السامرائي ص ٥٠ .

(٣) ياقوت الحموي معجم الادباء ١٠٩/١٢ ـ ١١٠ .

وقبل ان اذكر الاسم الذي قد يكون هو الصحيح لشرح ابن جني ارى ان نرجع الى القواميس لنطلع على ما قالوه في معنى كلمة (الفسر) .

قال ابن منظور في لسان العرب : ـ الفسر : البيان . فسر الشيء يفسره وتفسره فسرا : وفسره ابانه . والفسر نظر الطبيب الى الماء . وكذلك التفسرة البول الذي يستدل به على المرض وينظر فيه الاطباء ويستدلون بلونه على علة المريض(٤) .

وشرح (الفيروز ابادي) الكلمة في القاموس ، بنفس المعنى اذ قال : الفسر والتفسرة البول الذي ينظر فيه الاطباء لمعرفة علة العليل . ونسب ذلك للجوهري .

فهل هذه المعاني تتفق وشرح ديوان شعر ؟ ولكن الصدفة جعلتني اعثر على الاسم الذي قد يكون هو الصحيح للشرح المهم والسفر الخالد قد كنت اقرأ في كتاب (المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر للشيخ ضياء الدين ابي الفتح نصر الله الموصلي (ابن الاثير) المتوفى سنة ٦٣٧ للهجرة . فعثرت على النص الآتي :ـ

(ومن هذا الباب قوله :ـ (يقصد باب الاستعارة وقول المتنبي) :ـ

و : حاجي خليفة : كشف الظنون ٨١٠/١ .
و : القفطي : انباه الرواة ٢٣٩/٢ .
و : ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤٤١/٢ .
و : اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ٦٥٢/١ .
و : ابن النديم : الفهرست : ص ٨٧ ط. خياط .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ٥٥/٥ .

كل جريح ترجى سلامتـــــه
الا جريحـــا دهتـــه عينـــاها
قبـل خـدّي كلمـــا ابتسمت
من مطـــر برقـــه ثناياهـــا

والبيت الثاني من الابيات التي تتواصف ، وقد حسن الاستعارة فيه ، انه جاء ذكر المطر مع البرق

وبلغني عن ابي الفتح بن جني رحمه الله انه شرح ذلك في كتابه الموسوم بالمفسر الذي الفه في شرح شعر ابي الطيب فقال : انها كانت تبزق وجهه فظن ان ابا الطيب اراد انها كانت تبتسم فيخرج الريـــق من فمها ويقع على وجهه فشبهه بالمطر(٥) .

هذا النص ذو فوائد كثيره ، منها تصويب عنوان شرح ابن جني ، اذ انه ينبهنا الى سقوط حرف (الميـم) بعد (الـ التعريف) فانقلب كلمة المفسر الى الفسر ولكي اتاكد من صحة هذا الاستنتاج قابلت الكلمة مع عدة نسخ مختلفة فكانت كلمة المفسر هي الواردة في جميع النسخ المحققة لكتاب المثـل السائر .(٦)

ومن هذه الفوائد ايضا تعزيز الشك في طبيعة علاقة ابن جني مع المتنبي . اذ لو كانت هناك ثمة علاقة شخصية موجودة بين ، الرجلين كما زعموا(٧) لما شرح ابن جني البيت بمثل هذا الشرح القبيح الذي قال عنه بعض شراح الديوان : (وهنا عثر ابن جني عثرة يرحم لها(٨) . وارادوا لا يرحم لها . فلا يعقل ان المتنبي قال لابن جني (انها بزقت بوجهي) فيما اذا كان قد قرأ ديوانه عليه حقا !

وبعد هذا لعل القائلين بان عنـوان كتاب ابن جني في شرح ديوان المتنبي هو (الفسر) يصححون الكلمة بعد الناكد . ويضعون الكلمة المضبوطة في طبعات بحوثهم القادمة كما ذكرها ابن الاثير .

وليس غريبا ان لا يعثر الباحثون على الاسم الصحيح لحد الان طالما المنهج الذي اعتادوا عليه هو ملاحظة الموضوع في كتب الوفيات وكتب التراجم وكتب المعاجم . واما وجوده في كتاب يتكلم بعلـم البيان ففير منتظر ولا يخطر ببال . فالعثور عليـه هناك يشبه العثور على وصفة طبية في كتاب معقود على علم الهندسة او علم الفلك ؛ تماما كما عثـر الدكتور عمر فروخ على عبدان السقاء لقبا لوالد المتنبي فصحح بذلك الخطأ الشائع في ان والد المتنبي كان اسـمه عبدان السقاء مما لم يكن بالحسبان .

---

(٥) ابن الاثير : المثل السائر ص ١٤٨ ط . (مطبعة البهيـة بخوش قدم) سنة ١٣١٢ للهجرة وهي اقدم طبعة بعـد الطبعة الحجرية التي طبعت سنة ١٢٠٩ للهجرة .

(٦) النسخ التي قابلتها مع النسخة المشار اليها في الهامش السابق هي :
(١) طبعة مكتبة حجازي ص ٢٥١ سنة ١٣٣٥ للهجرة .
(٢) طبعة محققة من قبل محمد محيي الدين عبدالحميد ٢٨٣/١ .
(٣) طبعة محققة من قبل الدكتور احمد الحوفي والدكتور طبانة ٨/٢ .

(٧) مجلة الورد العراقية العدد الخاص بالمتنبي . العدد ٣ المجلد ٦ . هل التقى المتنبي بابن جني . عبدالغني الملاح. ووجهة نظري انهما لم يلتقيا .

(٨) البرقوقي : شرح الديوان ٥١٤/٤ .